تيسير اللطيف المنان

في خلاصة تفسير القرآن

[وقد اختصرهُ المؤلفُ من تفسيره
«تيسير الكريم الرَّحمن»،
ورتَّبهُ على مَوضُوعَات القُرآن الكَريم]

تأليفُ الشَّيخ العلَّامةِ

عبدِ الرَّحمن بن ناصِر السَّعدِيّ

رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ

اعتَنَى بِهِ

أ.د. أحمد بن عُثمان بن أحمد المزيد

أستاذ الدِّراسَاتِ الإسلَامِيَّة - جَامِعَة المَلك سُعُود سَابقًا

ح أحمد بن عثمان المزيد، ١٤٤٥هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر
تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن./ عبد الرحمن بن ناصر السعدي-ط١.الرياض، ١٤٤٥هـ.
٤٦٨ص ؛ ١٧ x ٢٤ سم.
ردمك: ٤-٩٧٥٨-٠٤-٦٠٣-٩٧٨
١- القرآن ٢- مباحث عامة أ- العنوان
ديوي ١٧٧٠٠ / ١٤٤٥

رقم الإيداع: ١٧٧٠٠ / ١٤٤٥
ردمك: ٤-٩٧٥٨-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوقُ الطَّبْعِ مُتاحةٌ
لمن أرَادَ طِبَاعَتَهُ بعد أخْذِ مُوَافَقَةٍ خَطِّيَّةٍ
من المُخْتَصِرِ بشرطِ عدمِ التَّغْيِيرِ في الْكِتَابِ.


تيسير اللطيف المنان
في خلاصة تفسير القرآن


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ، ومن اقتفَى أثرَهُ، واتَّبعَ هدْيَهُ، واستنَّ بسنتِهِ، **أمَّا بعدُ**:

فقد أرسلَ اللهُ -عزَّ وجلَّ- محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودينِ الحقِّ؛ رحمةً للعالمينَ، وأنزلَ عليه كتابًا مبينًا، أَمرَنا بتلاوتِهِ، وتدبُّرِ آياتِهِ، ومعرفةِ أحكامِهِ، والوقوفِ على حلالِهِ وحرامِهِ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال النبيُّ الكريمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

ولقد تسابقَ أهلُ العلمِ إلى مدارسةِ كتابِ اللهِ وتفسيرِهِ: بيانًا لألفاظِهِ ومعانيهِ، واستنباطًا لأحكامِهِ ومقاصدِهِ، فصنَّفوا التفاسيرَ العظيمةَ المباركةَ؛ ومِن هؤلاء الأئمةِ: العلَّامةُ الشيخُ عبدُالرحمنِ بنُ ناصرِ بنِ عبدِاللهِ السعديُّ (ت ١٣٧٦هـ) -رحمه الله- بتصنيفِهِ كتابَهُ الموسوم بـ «**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**»؛ حيث قرَّبَ به التفسيرَ للأمةِ، في أسلوبٍ سهلٍ، وعباراتٍ واضحةٍ، وعقيدةٍ صحيحةٍ؛ فكتبَ اللهُ لهذا التفسيرِ القبولَ والذيوعَ؛ فكان من أكثرِ كتبِ التفسيرِ في هذا العصرِ طباعةً وتداولًا.

---

(١) البخاري (٥٠٢٧).

ولقد صنَّف الشيخُ – رحمه الله – تفسيرَهُ هذا عام (١٣٤٤هـ)، وله مِن العمرِ (٣٧ عامًا)، ثم أتبعَ ذلك بمصنفاتٍ عديدةٍ في علمِ التفسيرِ، وفي سنةِ (١٣٦٨هـ) وللشيخِ من العمرِ (٦١ عامًا)، وبعدَ أنْ قَضَى في دروبِ التأليفِ والتصنيفِ ومدراسةِ القرآنِ وتدبرِهِ عمرًا مباركًا[(١)]؛ رأى رحمه الله -بمشورةِ بعضِ النَّاصحين- أن يلخِّصَ تفسيرَهُ السابقَ؛ ليقْتصرَ فيه على آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منتقاةٍ بدقةٍ، تشمل أبرزَ موضوعاتِ القرآنِ، وعلومِهِ، ومقاصدِهِ؛ فألَّفَ كتابَهُ الذي بين أيدينا: «**تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**».

ولقد نحا الشيخُ – رحمه الله – في كتابِهِ هذا منحىً رائدًا في التفسير، وهو «**التفسير الموضوعي**» للقرآنِ الكريمِ؛ فأضحى كتابُهُ من أنفعِ وأجَلِّ التفاسيرِ في هذا البابِ، لاسيما وقد جمَعَ فيه أهمَّ موضوعاتِ القرآنِ الكريمِ والدينِ الإسلاميِّ: عقيدةً، وعباداتٍ، ومعاملاتٍ، وأخلاقًا، وقصصًا، وسيرةً نبويةً.

---

(١) تواريخ تأليف العلامة السعدي لمصنفاته في علوم القرآن وتفسيره، حسب ما نصَّ عليه العلامة السعدي نفسه في ختام مؤلفاته، هي على النحو التالي:

١- «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: غرة ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ.

٢- «المواهب الربانية من الآيات القرآنية»: ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ.

٣- «القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن»: ٦ شوال سنة ١٣٦٥ هـ.

٤- «فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن»: ألفه بعد كتابه: «القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن».

٥- «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»: ٣ شوال سنة ١٣٦٨ هـ.

٦- «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي»: ١٠ محرم سنة ١٣٧٥هـ.

٧- «فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام»: صفر سنة ١٣٧٥ هـ.

ولا يرتابُ متدبِّرٌ لكتابِ اللهِ في أهميةِ **التفسيرِ الموضوعيِّ** للقرآنِ الكريمِ: كوْنه يقدِّمُ للقارئ نظرةً شاملةً للموضوعِ الواحدِ على مستوى القرآنِ، ومن خلالِهِ ينطلقُ المفسِّرُ إلى معالجةِ الواقعِ، وبه تتجلَّى المعاني الكليةُ للقرآنِ الكريمِ، وتبرزُ من خلالِهِ محاسنُ الدِّينِ ومقاصدُهُ.

وقد ذكَرَ المؤلِّفُ سببَ تأليفِهِ للكتابِ؛ فقال: «فقد كنتُ كتبتُ كتابًا في تفسيرِ القرآنِ مبسوطًا مطولًا، يمنعُ القرَّاءَ من الاستمرارِ بقراءتِهِ، ويفترُ العزمُ عن نشْرِهِ، فأشارَ عليَّ بعضُ العارفينَ الناصحينَ أن أكتبَ كتابًا غيرَ مطولٍ، يحتوي على خلاصةِ ذلك التفسيرِ، ونقتصرُ فيه على الكلامِ على بعضِ الآياتِ التي نختارُها ونتقيها من جميعِ مواضيعِ علومِ القرآنِ ومقاصدِهِ، فاستعنتُ اللهَ على العملِ على هذا الرأي الميمونِ»[(١)].

وكذلك أبان –رحمه الله– عن منهجيةِ الكتابِ وترتيبِهِ وأبرزِ مسائلِهِ؛ فقال: «وطريقةُ هذا التصنيفِ: أولًا: مقدمةٌ في الأوصافِ العامةِ التي وصفَ اللهُ بها القرآنَ، ثم ذِكرُ آياتٍ من التوحيدِ والإيمانِ والكلامُ عليها، ثم آياتٍ في الرسالةِ والمعادِ وبقيةِ العقائدِ والكلامُ عليها، ثم آياتٍ جوامعَ في الأخلاقِ الدينيةِ العموميةِ، ثم ذِكرُ آياتِ الأحكامِ، ثم ذِكرُ قصصِ الأنبياءِ المذكورةِ في القرآنِ وما يستفادُ منها، ثم ذِكرُ فوائدَ منثورةٍ وبها أختتمُ الكتابَ»[(٢)].

ولعلَّ الناظرَ في هذا الكتابِ يُدرك لأولِ وهْلةٍ مدى عنايةِ الشيخ –رحمه الله– **بقصصِ الأنبياءِ**؛ حيث أفردَ لها ما يقربُ من نصفِ الكتابِ، علاوةً على ما تضمَّنه

---

(١) انظر: ص (١) من هذا الكتاب.

(٢) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة (ص: ٢٤١).

تفسيرُه من الاستنباطاتِ الدقيقةِ، والفوائدِ واللطائفِ الإيمانيةِ والتربويةِ وأعمالِ القلوبِ، وتتبع حكمِ التشريعِ ومقاصدِهِ، وقصْد إلى ما ينفعُ الناسَ ويقربُهم إلى اللهِ، مع بُعدٍ عن ذكرِ مسائلِ الخلافِ والإسرائيلياتِ والحشوِ.

ومما يميِّزُ هذه الطبعةَ عن الطبعاتِ السابقةِ ما يلي:

* انتهى العلامةُ السعديُّ -رحمه الله- من تأليفِ كتابِهِ هذا ونسخِهِ بخطِّهِ في الثالثِ من شوال سنة (١٣٦٨هـ)[(١)]، ثم دفَعَ نسختَهُ إلى تلميذِهِ الشيخِ محمد بن سليمان البسَّام -رحمه الله- لتحريرِها ومراجعتِها، فانتهى الأخيرُ من تبييضِها وتحريرِها في أربعةِ أيامٍ كما نصَّ عليه في ذيلِ نسختِه، ثم أرسلَهُ العلامة السعديُّ إلى المطبعةِ؛ ليصدرَ في العامِ نفسِهِ عن مطبعةِ الإمام بمصر[(٢)].

ويُفهمُ من دفعِ العلامةِ السعديِّ نسخةَ البسَّام المحررةَ إلى المطبعةِ وطباعتِها دونَ نسختِه الخطيةِ التي بخطِّ يدِه؛ يُفهمُ منه إقرارُه بنسخةِ البسَّامِ نسخةً معتمدةً لكتابِه، دونَ النسخةِ التي بخطِّ يدِه.

وفيه أيضًا دلالةٌ واضحةٌ على أن مؤلفاتِ العلامةِ السعديِّ التي طُبِعَتْ في حياتِهِ واعتمدَها الشيخُ؛ هي المعتمدةُ دونَ النسخِ الخطيةِ التي بخطِّ يدِهِ.

---

(١) انظر: ص (٤١٦) من هذا الكتاب.

(٢) وقد كان المؤلف -رحمه الله- حريصًا على طباعته متشوِّقًا لنشره؛ لنفعه وعموم فائدته، فقد تابع مراحل طباعته وشحنه من مصر إلى السعودية، وكذلك توزيعه على طلبة العلم بمصر، وأعيان الحجاج، وأهل العلم بالحجاز والرياض ومختلف مدن المملكة. انظر: الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة (ص: ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧١).

وإنَّ لنسخةِ البسَّامِ هذه أهميةً عظيمةً؛ فقد تنوعَتْ تحريراتُ الشيخِ البسَّام رحمه الله: بين تصحيحِ بعضِ الأخطاءِ التي سبَقَ بها القلمُ، وحذفِ بعضِ العباراتِ، وإضافةِ أخرى، وإعادةِ صياغةٍ، وتقديمٍ وتأخيرٍ؛ وهذه التحريراتُ قد اعتمدها العلامةُ السعديُّ، ودفَعَ نسختَها إلى المطبعةِ.

لذلك اعتمدَتْ طبعتُنا هذه على النسخةِ التي خرجَتْ في حياةِ العلامةِ السعديِّ -رحمه الله- واعتمدَها وأشرَفَ على طباعتِها وتوزيعِها، وهي التي صدرت عن «مطبعة الإمام» بمصر عام (١٣٦٨هـ)[(١)]، **وقد رمزنا لهذه الطبعة بالرمز (ط)**.

ولما كانت هذه الطبعةُ أصلًا لطبعتِنا هذه لم نبيِّنْ في الهامشِ ما جاءَ فيها من تصويباتٍ وتحريراتٍ للنسخةِ الخطيةِ؛ ولكثرتِها كذلك.

* وقد استرشَدْنا كذلك بالنسخةِ الخطيةِ للكتابِ التي بخطِّ العلامةِ السعديِّ رحمه الله؛ لإصلاحِ بعضِ الأخطاءِ اليسيرة التي وقعَتْ في طبعةِ (مطبعة الإمام)، ونصَصْنا على ذلك في مواضعِهِ، وذكرْنَا كذلك في الهامشِ بعضَ الفروقِ بينَ طبعةِ (مطبعة الإمام) والنسخةِ الخطيةِ التي رأيْنَا أن فيها فائدةً أو توجيهًا للمعنى.

والنسخةُ الخطيةُ التي بخطِّ يدِ العلَّامةِ السعديِّ نسخةٌ واضحةٌ مقروءةٌ، وتتألفُ من (١٦٨) صفحة، وقد انتهَى من كتابتِها في الثالث من شوال سنة (١٣٦٨هـ)، وهذه النسخة محفوظة بـ (مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية)، وقد زودَنَا بمصورةٍ منها سبطُ المصنفِ الأستاذُ الفاضلُ: مساعدُ بنُ عبدِاللهِ السعديِّ، فجزاه اللهُ خيرًا على جهودِهِ المباركةِ وسعيِهِ الدائمِ في دعم طباعةِ مؤلفاتِ جدِّهِ العلامةِ السعديِّ رحمه الله. **وقد رمزنا لهذه النسخة الخطية بالرمز (خ)**.

---

(١) **جدير بالذكر**: أن الأصل المخطوط -الذي هو بخط البسام- لطبعة مطبعة الإمام، لا يزال مفقودًا حتى الآن.

* وكذلك اعتنَيْنَا بضبطِ الكتابِ وشكْلِهِ، وتقسيمِ فقراتِهِ؛ لتيسيرِ فهمِ مقصودِ مؤلِّفِهِ، ولتسهلَ قراءتُهُ في المساجدِ والبيوتِ والمدارسِ والدوراتِ العلميةِ، كذلك خرَّجنا أحاديثَهُ بإيجازٍ في الهامشِ، وشرحْنَا بعضَ الكلماتِ التي قد تصعبُ على غيرِ المتخصصِ، كما بيَّنا المرادَ من بعضِ السياقاتِ التي قد تلتبسُ على البعضِ.

ولعظمِ أهميةِ هذا الكتابِ وتميزِهِ: جعلنَا حقوقَ طبعِهِ لكلِّ مسلمٍ؛ لذلك فإننا نرجو أن نسهمَ جميعًا في نشرِ هذه الطبعةِ، وتوسيعِ دائرةِ الإفادةِ المرجوَّةِ منها إن شاءَ اللهُ، من خلالِ المقترحاتِ التاليةِ:

١- استفادَةُ أئمةِ المساجدِ منه في خطبِ الجمعةِ، ودروسِ ما بعد الصلواتِ.

٢- اقتناؤُهُ في كلِّ بيتٍ، ومدارستُهُ في جلساتٍ أسريةٍ عائليةٍ.

٣- ترجمتُهُ لأهمِّ اللغاتِ العالميةِ.

٤- تحويلُهُ لمحتوى مرئيٍّ تعليميٍّ، وشرائح «باور بوينت»، في دروراتٍ علميةٍ مكثَّفةٍ.

٥- جعلُهُ مقرَّرًا جامعيًّا للتدريسِ.

٦- تحويلُهُ لمادةٍ صوتيةٍ تعليميةٍ وإعلاميةٍ.

٧- نشرُ اقتباساتٍ منه في وسائلِ الإعلامِ الجديدِ، ومواقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ.

٨- إهداؤه للمساجدِ وأئمتِها، والمراكزِ الإسلاميةِ حول العالم.

والشكرُ الجزيلُ والثناءُ الجميلُ لكلِّ مَن أسهَمَ وشارَكَ ودعمَ هذا العملَ، واللهَ نسألُ أن يجعلَهُ خالصًا لوجهِهِ الكريمِ.

أ.د. أحمد بن عثمان بن أحمد المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود سابقًا
dralmazyad@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اما بعد

فقد كنت كتبت كتابا في تفسير القرآن مبسوطا مطولا يمنع القراءة من الاستمرار لقرائته ويفتر الهمم عن نشره فاشار علي بعض العارفين الناصحين ان اكتب كتابا غير مطول يحتوي على خلاصة ذلك التفسير واقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي اختارها وانتقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده فاستعنت الله على العمل على هذا الرأي الميمون لامور كثيرة منها انه بذلك يكون تفسيرا على المشتغلين معينا للقارئين ومنها ان القرآن العظيم ليس كغيره من الكتب في الترتيب والتبويب لانه بلغ في البلاغة نهايتها وفي الحسن غايته وفي الاسلوب البديع والتأثير العجيب ما هو من اكبر الادلة على انه كلام الله وتنزيل من حكيم حميد فتجده في الآية الواحدة يجمع بين الوسائل والمقاصد وبين الدليل والمدلول وبين الترغيب والترهيب وبين العلوم الاصولية والفروعية وبين العلوم الدينية والدنيوية والاخروية وبين الاغراض المتعددة والمقاصد النافعة ويعيد المعاني النافعة على العباد ليتم علمهم ويكمل تدبرهم ويستقيم سيرهم على الصراط المستقيم علماء وعملا فالوقوف على تفسير بعض القرآن يعين اعظم عون على معرفة باقيه والله جعله مثاني تثنى فيه العلوم النافعة والمعاني الجليلة الكاملة ولهذا تيسيره تعالى لكتابه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ومما يدعو الى هذا ما تحتوي عليه هذه المقدمة المذكورة بقولنا

اللوحة الأولى من النسخة الخطية

التوكل على الله والاستعانة بالله بمعنى واحد هو اعتماد القلب على الله في جلب المنافع
ودفع المضار الدينية والدنيوية الخاصة والعامة مع الثقة بالله في ذلك المطلوب. المحبة لله
والرغبة إليه هو قوة الوجد لله كما أن رغبته الطائفين والباطنة وانجذاب القلب إلى الله تألهاً ورغبة
ورهبة في كل المطالب ومحاسنية القلب بذكره دائماً مع خضوع القلب في الأمور الدينية الدنيوية
الجليلة والحقيرة فمن كان قلبه سليماً إلى الله فهو محب لله والمحبب هو الإرادة الراجعة إلى الله الراجعة إليه
المعروف المنكر متقابلان فالمعروف اسم جامع لكل ما عرف حسنه شرعاً وعقلاً والمنكر ضده
الخبيث الطيب متقابلان فالطيب ما كان طيب الصفات كثير المنافع والخبيث بالعكس حسن
الخلق وسوء الخلق يكون مع الله ومع خلقه فحسن الخلق مع الله استقامة بعبودية ظاهراً وباطناً
مع قوة محبته والمخافة منه والمنهج بذكره وقوة الثقة به ومع الخلق بذل الإحسان لهم ومنع الإساءة
لهم واحتمال الأذى منهم وسوء الخلق بعكس ذلك كله. الشرك والكفر الكفر أعم والشرك قد يجيء تارة
بإزاء الكفر وقد يجيء بعضه بإزاء بعض فهو كالفسوق والعصيان وقد يكون سوء كان صاحبه معانداً أو جاهلاً ضالاً
والشرك نوعان شرك في ربوبيته كشرك المشركين الذين يشركون غير الله مع الله في توحيد العبادة
كشرك سائر المشركين الذين يعبدون الله ويعبدون معه آلهة أخرى كشركهم بينه وبين الملائكة وبينه وبين
من يسمونهم من أصحاب القبور ونحوهم في أنه قد يكون هذا الشرك أكبر جلياً كما هو شرك العبد بنوع من أنواع العبادة
لغير الله وقد يكون أصغر كمسائل الشرك والرياء والحلف بغير الله ونحو ذلك. النفاق يعبر به عن ظهور
الخير وبطن الشر وقد يقع نفاقاً أكبر كما هو شأن المنافقين الذين يظهرون الإيمان بالله ورسوله وقلبه منطو على الكفر
ونفاقاً أصغر كالكذب وخلف الوعد والخيانة في الخصومة. الكبر والتواضع في النبي
صلى الله عليه وسلم الكبر هو بطر الحق وغمط الناس بمعنى رده والتواضع هو القبول له
حيث كان ومع من كان ولين الجانب. التواضع للخلق هذه الحدود ينبغي أن تعتبر عاماً في كل
ما يهم عليك مما نص الكتاب والسنة لتستعد بها لمعرفة ما يدخل في الأمور التي حكم الله عليها
بالأحكام المتنوعة وما لا يدخل فيحصل لك الإتقان والبيان والرشاد. نسأل الله أن يهدينا
إلى الصراط المستقيم وهو العلم بالحق والعمل به ويجنبنا الطرق المخالفة لذلك
وقد سهل الله تتميم هذا التعليق المبارك في ٢ شوال سنة ١٣٦٨ وكان على اختصاره
وإيجازه وصف جملة فيه معونة عظيمة على فهم كلام رب العالمين وأن كلام الله ليفيل
ببيان كل شيء ينتفع به العباد في معاشهم ومعادهم وأرشادهم إلى كل ما فيه مصالحهم المتنوعة
ومنافعهم المتعددة وأنه يتعذر الإصلاح والإصلاح للأحوال كلها إلا بسلوك الطرق
التي أرشد إليها هذا القرآن في أصول الدين وفروعه وفي الأخلاق والآداب وفي الأمور الداخلية
والخارجية والحمد لله الذي جعل كتابه هدى وشفاء ورحمة ونوراً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بخط الفقير إلى الله
سبحانه الصمد عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين آمين

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد فقد كنت كتبت كتاباً فى تفسير القرآن مبسوطاً مطولا يمنع القراء من الاستمرار بقرائته ، ويفتر العزم عن نشره ، فأشار علىّ بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتاباً غير مطول يحتوى على خلاصة ذلك التفسير ، ونقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التى نختارها وننتقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده ، فاستعنت الله على العمل على هذا الرأى الميمون لأمور كثيرة : منها أنه بذلك يكون متيسراً على المشتغلين ، معيناً للقارئين ، ومنها أن القرآن العظيم ليس كغيره من الكتب فى الترتيب والتبويب ، لأنه بلغ فى البلاغة نهايتها ، وفى الحسن غايته ، وفى الأسلوب البديع ، والتأثير العجيب ماهو أكبر الأدلة على أنه كلام الله وتنزيل من حكيم حميد . فتجده فى آية واحدة يجمع بين الوسائل والمقاصد ، وبين الدليل والمدلول ، وبين الترغيب والترهيب وبين العلوم الأصولية والفروعية ، وبين العلوم الدينية والدنيوية والاخروية ، وبين الأغراض المتعددة والمقاصد النافعة ، ويعيد المعانى النافعة على العباد ، ليتم علمهم ، وتكمل هدايتهم ، ويستقيم سيرهم على الصراط المستقيم ، علما وعملا .

فالوقوف على تفسير بعض القرآن يعين أعظم عون على معرفة باقيه ، والله جعله مثانى تثنى فيه العلوم النافعة ، والمعانى الجليلة الكاملة ، وهذا من تيسيره تعالى لكتابه ، قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟)

ومما يدعو إلى هذا ما تحتوى عليه هذه المقدمة المذكورة بقولنا .

مقدمة

« فى ذكر أوصاف القرآن العامة الجامعة »

قد وصف الله كتابه بأوصاف جليلة عظيمة تنطبق على جميعه ، وتدل أكبر دلالة على أنه الأصل والأساس لجميع العلوم النافعة ، والفنون المرشدة لخير الدنيا والآخرة

وصفه بالهدى والرشد ، والفرقان ، وأنه مبين وتبيان لكل شىء ، فهو فى نفسه هدى ، ويهدى الخلق لجميع ما يحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم ، ويرشدهم إلى كل طريق نافع ، ويفرق لهم بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وبين أهل السعادة والشقاوة بذكر أوصاف الفريقين ، وفيه

(حسن الخلق وسوء الخلق) يكون مع الله ومع خلقه ، فحسن الخلق مع الله القيام بعبوديته ظاهراً وباطناً مع قوة محبته والطمأنينة اليه واللهج بذكره وقوة الثقة به ، ومع الخلق بذل الاحسان لهم ومنع الأذى لهم واحتمال الأذى منهم ، وسوء الخلق بعكس ذلك كله (الشرك والكفر) الكفر أعم من الشرك ، فمن جحد ما جاء به الرسول أو جحد بعضه بلا تأويل فهو الكافر من أي دين يكون ، سواء كان صاحبه معانداً أو جاهلا ضالا ، والشرك نوعان : شرك فى ربوبيته كشرك الثنوية الذين يثبتون خالقاً مع الله ، وشرك فى ألوهيته كشرك سائر المشركين الذين يعبدون الله ويعبدون غيره ، ويشركون بينه وبين المخلوقين ، ويسوونهم فى الله فى شىء من خصائص إلهيته . وقد يكون هذا الشرك أكبر جلياً . كأن يصرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغير الله ، وقد يكون أصغر . كوسائل الشرك من الرياء والحلف بغير الله ونحو ذلك (النفاق) هو أن يظهر الخير ويبطن الشر . وهو نوعان : نفاق أكبر ، كأن يظهر الايمان بالله ورسوله وقلبه منطو على الكفر ونفاق أصغر ، كالكذب وإخلاف المواعيد والفجور فى الخصومة (الكبر والتواضع) فسر النبى ﷺ الكبر بأنه بطر الحق وغمط الناس ، يعنى وضده التواضع للحق لقبوله حيث كان ومع من كان ولين الجانب والتواضع للخلق .

فهذه الحدود ينبغى أن تعتبرها فى كل مايمر عليك من نصوص الكتاب والسنة لتهتدى إلى معرفة ما يدخل فى الأمور التى حكم الله عليها بالأحكام المتنوعة ، ومالا يدخل فيحصل لك الفرقان والرشاد والبيان ، فنسأل الله أن يهدينا إلى الصراط المستقيم . وهو العلم بالحق والعمل به ويجنبنا الطرق المخالفة لذلك .

وقد يسر الله تتميم هذا التعليق المبارك فى ثالث شوال من شهور سنة ثمان وستين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية ، فكان على اختصاره وإيجازه ووضوحه فيه معونة عظيمة على فهم كلام رب العالمين ، وان كلام الله كفيل ببيان كل شىء ينتفع به العباد فى معاشهم ومعادهم وارشادهم إلى كل ما فيه مصالحهم المتنوعة ومنافعهم المتعددة ، وأنه يتعذر الصلاح والاصلاح للأحوال كلها إلا بسلوك الطرق التى أرشد اليها هذا القرآن فى أصول الدين وفروعه ، وفى الاخلاق والآداب ، وفى الأمور الداخلية والخارجية ، والحمد لله الذى جعل كتابه هدى وشفاء ورحمة ونوراً ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . بخط الفقير إلى الله من كافة الوجوه عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين ، ووقع الفراغ من نقله من خط المؤلف فى سابع من الشهر المذكور والسنة المذكورة بقلم الفقير إلى ربه محمد السليمان العبد العزيز البسام ، غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين

الصفحة الأخيرة من طبعة مطبعة الإمام